الأستاذة: نصيرة شيادي
جامعة أبي بكر بلقايد ـ تلمسان ـ

عنوان المحاضرة: معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي

السنة الأولى ماستر تخصص: لسانيات عربية
مقياس: الموسوعات اللغوية

تمهيد:

سبق العرب الأمم الأخرى على اختلاف أجناسها إلى تأليف المعاجم اللغوية ووضع الأسس لجمع مفردات اللغة وتحديد معانيها، وبيان مشتقاتها، ابتداء من القرن الثاني الهجري إلى زماننا هذا فكان منها المعاجم الصغيرة التي يمكن للفرد أن يستفيد منها في سهولة ويسر، وكان منها المعاجم الكبيرة التي قد تصل إلى عشرين مجلدا أو أكثر، والتي هي أشبه بالموسوعات اللغوية الأدبية منها بالمعاجم.

بدأت الحركة المعجمية عند العرب في منتصف القرن الأول للهجرة، وكان غرضها تفسير غريب القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف. ويُعرف هذا النشاط في التاريخ اللغوي ب (**معرفة الغريبين**)، وأقدم مظاهر هذا النشاط (سؤالات نافع بن الأزرق) لابن عباس (رضي الله عنه) على أنّ أقدم كتاب وضع في (غريب القرآن) صنعه (أبان بن تغلب) . ت 140هـ. وبعده كتاب (مؤرج السدوسي) . ت 195هـ.

ثم إنه بعد طروء ظاهرة اللحن بسبب اختلاط العرب بغيرهم من الأمم، ودخول الناس أفواجا في دين الإسلام باتت الرغبة ملحة لجمع اللغة الفصيحة من أفواه أصحابها قبل أن يفسدها الأعاجم. ومنذ القرن الثاني الهجري صارت العربية تُحصّل بالدراسة لا بالممارسة، وغدت المادة المعجمية ضرورية لهذه الدراسة.

وقد سرت حركة التأليف المعجمي عند العرب بعدة مراحل مبتدئة في القرن الهجري الثاني، وأخذت تنمو تدريجيا حتى نضجت واكتمل نموها في القرن الرابع الهجري. ويمكن تحديد هذه المراحل كالآتي:

. المرحلة الأولى: وهي مرحلة تدوين ألفاظ اللغة وتفسيرها بدون ترتيب. وقد سبق التدوين عملية الجمع التي قام بها الرواة والعلماء منذ أواخر القرن الهجري الأول وخلال القرن الهجري الثاني عن طريق السماع من عرب البادية واتصالهم المباشر بهم أو أثناء قدومهم إلى المدن، فضلا عن اعتمادهم على القرآن الكريم

والحديث الشريف ثم أخذ بعض الرواة يدونون هذا التراث اللغوي في رسائل متفرقة لا تخضع لأيّ ضرب من ضروب الترتيب والتنسيق.

ولعل كتاب (النوادر في اللغة) لأبي زيد الأنصاري (ت 225هـ) خير ما يمثل هذه المرحلة. إذ يورد المؤلف فيه نصوصا شعرية ونثرية مليء بالمفردات العربية النادرة فيشرحها ويعلق عليها من غير ترتيب في إيراد النصوص أو ربط بين معاني الألفاظ، وقد يعمد المؤلف إلى ذكر ما كان لدى قبائل العرب من لغات خاصة في الكلام أو من لهجاتهم.

. المرحلة الثانية: في هذه المرحلة اتجه علماء اللغة إلى جمع الألفاظ الخاصة بموضوع معين مستعينين بما خلّفه السابقون من الرواة، وظهرت رسائل لغوية صغيرة سميت بالمعاجم الخاصة، وصلنا بعضها بشكل مخطوط، وفقد الكثير فيما فقد من كتب التراث.

ومما ألف في هذه المرحلة كتب الأصمعي (ت 216هـ)، وكتب ابن دريد (ت 321هـ)، وكتب ابن قتيبة (ت 276هـ) . وكل هذه الرسائل كانت المادة الأساسية لمعاجم الألفاظ الكبرى التي ظهرت بعدها.

. المرحلة الثالثة: وهي المرحلة التي بدأ بها وضع معاجم شاملة للغة العربية مرتبة على نمط خاص. فهي إما مرتبة على حسب الموضوعات وتسمى معاجم (المعاني) أو (المعاجم المبوبة) وهي امتداد لمعاجم المرحلة الأولى ، أو مرتبة بالنسبة لحروفها لا إلى معانيها وتسمى معاجم الألفاظ أو (المعاجم المجنسة).[1]

1 . التعريف بالخليل بن أحمد (ت 175هـ)

الخليل بن أحمد (717 . 786 م) ولد في عُمان، لكنه نشأ وتعلم وعلم بالبصرة، فاشتهر بالبصري. ينتسبُ إلى بطن فرهود من قبيلة الأزد، فعرف بالفراهيدي. برز في العلوم اللسانية من نحو ولغة وشعر، كما كان بارعا بالعلوم الرياضية والشرعية والموسيقى. له (كتاب العين) وهو أول معجم لغوي وصل إلينا، ومؤلفات عدة لم يصلنا شيء منها، لكن كتب الطبقات ذكرت أسماء بعضها منها: النقط والشكل، والنغم، والعروض، والشواهد، والجمل، والإيقاع.[2]

2 . كتاب العين

بدأت في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة حركة تأليف المعاجم العربية الموازية لحركة الجمع الموضوعي، وبدأت بكتاب العين، الذي يُعدُّ أول محاولة لحصر ألفاظ اللغة العربية على نحو شامل وفي إطار نظام منهجي واضح له أسس وقواعد مضبوطة. ويبدو أنّ تأليف العين كان طفرة وسابقا لأوانه، إذ لم تكن

[1] ـ ينظر: المدخل لمصادر الدراسات الأدبية واللغوية والمعجمية، ص 31 - 33

[2] ـ الأعلام: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، دط، 1980م، 2/ 314.

حركة جمع اللغة قد انتهت بعد من عملية استقصاء اللغة وتسجيلها بشكل تام، ولم يشاركه هذا السبق إلا أبو عمرو الشيباني (ت 206هـ) في معجمه (كتاب الجيم) إلا أنه خالف نهج الخليل الصوتي، إذ يرتب الكلمات الواردة في إطار الجذر الواحد ترتيبا داخليا على نحو ما فعل الخليل داخل المواد ولم تحدث إضافة منهجية أخرى في بناء المعجم إلا في القرن الرابع الهجري الذي يُعدُّ أهم القرون في وضع المعاجم العربية.

وثمة خلاف حول مدى إسهام الفراهيدي في العين وذلك القدر الذي فعله تلميذه الليث بن المظفر (ت 190هـ) ويبدو أنّ جهد الخليل ينحصر في المقدمة، ووضع التخطيط العام للكتاب، وتطبيقه في الأبواب الأولى أما الليث فهو راوية ما أعده الخليل ومؤلف باقي الكتاب.

3 . ترتيب المادة اللغوية

رتب الفراهيدي المادة اللغوية في كتاب العين على حسب مخارج الحروف من الحلق، على النحو التالي:(**ع ح هـ خ غ / ق ك / ج ش ض / ص س ز / ط د ت / ظ ذ ث / ر ل ن / ف ب م / و ا ي**)

وقد علل الليث حكاية عن الخليل تقديم العين على الحاء والهاء وما لاحظه من تغيير الهمزة والألف فلم يبدأ بأيّ منها، وإنما بدأ بالعين لأنه الصوت الحلقي الأول الذي لا يتغير في الأبنية الصرفية، وسمى معجمه باسم أول قسم فيه من كتاب (العين) ثم تلاه ببقية أصوات الحلق متدرجا من أعلى إلى أسفل، فذكر باقي الحروف حتى الحروف الشفوية، وختم ترتيبه بأصوات العلة والهمزة. هذا **الأساس الأول للترتيب الخارجي**.

أما الأساس الثاني وهو خاص بالترتيب الداخلي، فينقسم قسمين:

الأول: ترتيب الكلمات على أساس الحروف الأصول فقط دون الحروف الزوائد، وظلّ هذا المبدأ الذي وضعه الخليل في كتاب العين الأساس الذي بُنيت عليه معظم المعاجم العربية.

الثاني: ترتيب الكلمات الداخلة تحت مادة واحدة على أساس الأبنية، فبدأ بالثنائي ثم الثلاثي (الصحيح والمعتل واللفيف) ثم الرباعي، ثم الخماسي، والتزم هذا المبدأ أيضا عدد من المعاجم التي سارت على نهج الخليل مثل تهذيب اللغة والمحيط والبارع وغيرها.

أما **الأساس الثالث** فهو التقليبات إذ تنتج هذه الطريقة في الثنائي إمكانيتين فقط، مثل: ع د / د ع. أما الثلاثي ففيه ستة تقليبات مثل: ك ت ب / ك ب ت / ت ك ب / ت ب ك / ب ك ت / ب ت ك.

أما الرباعي فعدد التقليبات فيه أربعة وعشرين (24) وجها تقليبا، وفي الخماسي تبلغ مئة وعشرين (120) وجها تقليبا.[1]

[1] - المدخل إلى مصادر اللغة العربية: ص 255 - 256

وبديهي أنّ هذه التقليبات لا يوجد لها في اللغة أمثلة، إذ إنها ليست كلها مستعملة عند العرب، ولذلك أطلق الخليل على الصيغ التي وجدها فعلا مصطلح (المستعمل) وعلى الصيغ غير الموجودة ولكنها ممكنة نظريا (المهمل) ويلاحظ أنه يصدر حديثه عن كل مادة ببيان ما استعمل من تصاريفها وما أهمل، مثل: " باب العين والهاء والجيم معهما. عهج، هجع، مستعملان، جهع، عجه، هعج، جعه، مهملات"[1]

وثمة ملاحظات يجب أن يشار إليها في هذا السياق، وهي:[2]

. يضمّ كل حرف جميع الكلمات التي ورد فيها الحرف في أي موضع فيها، فإذا انتقل إلى حرف آخر استبعد الكلمات التي فيها الحرف المتقدم، بمعنى أنه بدأ كتابه بحرف العين، فذكر جميع الكلمات التي تتضمن حرف العين في أي موضع منها، وحين انتقل إلى حرف الحاء ذكر جميع الكلمات التي تتضمن هذا الحرف، ولكنه استبعد الكلمات التي فيها عين لأنه قد تقدم ذكرها في حرف العين المتقدم، وهكذا.

4 . طريقة البحث عن كلمة ما في العين:

إنّ البحث عن كلمة ما في العين يُلزم تتبّع الخطوات التالية:[3]

. تجريد الكلمة من الحروف الزوائد للوصول إلى المادة الأصلية (الحروف الأصول) فإذا كانت الكلمة جمعا ردّت إلى الإفراد، وإذا كانت مضعفة استغني عن التضعيف لتحديد بنائها الثنائي أو الثلاثي أو الرباعي...

. ترتب حروف المادة الأصلية ترتيبا صوتيا وفق نظام الخليل الصوتي . المشار إليه فيما سبق . فإذا كانت الكلمة مثل: **لكع** فالبحث عنها في مادة **ع ك ل**.

5 . طريقة الخليل بن أحمد الفراهيدي في الشرح والاستشهاد

لقد كانت طريقة الفراهيدي في الشرح والاستشهاد واحدة، إذ كانت البداية دائما بذكر المادة مجردة، وهذا هو المبدأ الأساسي الذي ارتضاه أغلب المعجميين، ثم شرحها مجردة ومزيدة ولم يحد عن تتبع مشتقات الكلمة وجمعها في موضع واحد. وكان يذكر الفعل ومصدره في مثال يبين معناه، فإذا كان مزيدا بين طرق زيادته، ويُلحق بالمصدر الصفات إن وجدت أما الأسماء فكان يبين وزنها ويشرحها ويهتم بإظهار علة تسمية الشيء بذلك الاسم، وكيفية اشتقاقه وعلته، وذكر صيغ المفرد والجمع، وإذا كان للفظ دلالات مختلفة أوضحها في عدة استعمالات، وقد جمع في معجمه المستعمل الواضح والغريب والنادر إلا أنه أولى المستعمل عناية أكبر في الشرح والتعليل.[4]

---

[1] ـ العين 39/1

[2] ـ المدخل إلى مصادر اللغة العربية: ص 257

[3] ـ المدخل إلى مصادر اللغة العربية: ص257

[4] ـ المرجع نفسه والصفحة نفسها.

6 . أثر كتاب العين

لا نعلم معجما كان له أثر ككتاب العين، وهذا أمر غير مستغرب لمعجم افتتح التأليف المعجمي، فوضع للغويين منهجه، وسنّ لهم سنته، حتى أضحت السمات التي اتسم بها، مبادئ التزم بها كثير ممن أتوا بعده وحذوا حذوه في التأليف المعجمي. فترتيب المواد حسب نظام معين في ترتيب الحروف، لا حسب الموضوعات .كما كان شائعا في عصره . أصبح السمة العامة لمعظم المعاجم التي أتت بعده، والترتيب المخرجي التزم به أكثر من معجمي، وترتيب المواد وفق أحرف أصولها سارت عليه المعاجم اللغوية العربية والاتيان بالشواهد نراه في معظم المعاجم التي ألّفت بعده. وكذلك القول بالنسبة لنظام التقليبات الذي ابتدعه، والتقسيم حسب الأبنية الذي سار عليه.[1]

7 . مآخذ المتأخرين على العين

تعرّض معجم العين لنقد عنيف، وكان للمتأخرين عدة مآخذ عليه، من أهمها:[2]

. التصحيف والخطأ في الاشتقاق والتصريف.

. إهماله الضبط، فإن قبل ذلك فيما لا يحتاج إلى ضبط، فأغلب المواد كانت في أمسّ الحاجة إلى ضبط دقيق اتقاء للحن والتحريف.

. وقوع خلط واضطراب في ترتيب بعض المواد وترتيبها، فلزم الاستدراك عليها.

. أما وجود بعض الآراء للكوفيين والاستشهاد بشعر المحدثين، وورود روايات لبعض الرواة جاءوا بعد الخليل فأمور لا دخل للخليل فيها.

لقد سار على نهج الخليل؛ أي النظام الصوتي، وحصر مشتقات المادة، وتقسيم المواد وفق الأبنية، وتحديد تقلبات المادة مع تعديل في بعضها كل من:

. أبي علي القالي (ت 356هـ) في معجمه البارع.

. أبي منصور الأزهري (ت 370هـ) في معجمه تهذيب اللغة.

. أبي بكر الزبيدي (ت 379هـ) في كتابه مختصر العين.

. الصاحب بن عباد (ت 385هـ) في معجمه المحيط.

. ابن سيده (ت 458هـ) في معجمه المحكم والمحيط الأعظم.

---

[1] ـ المعاجم اللغوية العربية ـ بداءتها وتطورها ـ إميل يعقوب، دار العلم للملايين ـ بيروت، لبنان، ط1، 1985م، ص 50 - 51

[2] ـ المعاجم اللغوية العربية ـ بداءتها وتطورها: ص 258

قائمة بأهم معاجم الترتيب الصوتي مع أبرز سماتها			
المنهج	**اسم المعجم**	**المؤلف ومكان ولادته**	**أهم سمات المعجم + ملاحظات**
صوتي	**العين**	الخليل بن أحمد الفراهيدي . عمان . (717 . 786 م) (108 . 175 هـ)	. أول معجم لغوي وصل إلينا . تقسيم كمي . جعل معجمه على عدد الحروف، وسمي كل حرف كتابا . شواهد . التنظيم تبعا للجذر (يذكر الكلمة ثم مقلوباتها) اختصره الزبيدي في معجم سماه (مختصر العين)
	البارع	أبو علي القالي . مناز جرد . (على الفرات) (895 . 967 م) (285 . 356هـ)	. تقسيم كمي إلى ستة أبنية . نظام صوتي شبيه بالنظام الخليلي، اهتم بضبط اللفظ (أسلوبان) . . اعتنى بذكر النوادر والأخبار. . اهتم بلغات العرب وبنسبة كل قول إلى صاحبه.
	تهذيب اللغة	أبو منصور محمد الأزهري . هراة . (895 . 981 م) (285 . 371 هـ)	. تقسيم كمي إلى ستة أبنية . قسم الكتاب إلى أبواب وكتب فجعل الحروف أبوابا والأبواب كتبا . . نبه على المهمل وسببه وعلى النوادر. . اهتم أكثر من غيره بالاستشهاد من القرآن الكريم والحديث الشريف.
	المحكم والمحيط الأعظم	ابن سيده علي . مرسية . (الأندلس) (1007 ت 1066 م) (397 . 458 هـ)	. تقسيم كمي . استدرك على من سبقوه البناء السداسي . ضخامة . . ذكر الهمزة وحدها ورد الألف اللينة إلى أصلها الواوي أو اليائي . حذف المشتقات القياسية ونبه على كثير من الأمور اللغوية .

عنوان المحاضرة: مقاييس اللغة لابن فارس

السنة الأولى ماستر تخصص: لسانيات عربية
مقياس: الموسوعات اللغوية

تمهيد:

أدرك المعجميون صعوبة البحث في معجم العين عن معاني الكلمات التي يستغلق فهمها على الباحث، كما شعروا من ناحية ثانية أنّ ترتيب مواد المعجم حسب النظام الألفبائي يخفف كثيرا من هذه الصعوبة نظرا لسعة انتشاره. ورأوا أيضا أنّ نظام التقليبات الذي ابتدعه الخليل أساس سليم لاستيعاب معظم مواد اللغة العربية، إن لم نقل جميعها. فأحبّوا أن يجمعوا بين ترتيب الألفباء العادي وبين نظام التقليبات الخليلي فوُضع معجم الجمهرة لابن دريد على هذا الأساس وقد شكل هذا المعجم مع معجمي ابن فارس (المجمل) و(المقاييس) مرحلة متقدمة في فنّ ترتيب مواد المعجم سُمّيت مرحلة النظام الألفبائي الخاص.

1 . التعريف بابن فارس (ت 395هـ)

هو أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (941 . 1004) أحد أئمة اللغة والأدب. أصله من قزوين، أقام مدة في همذان، ثم انتقل إلى الري فتوفي فيها. قرأ عليه بديع الزمان الهمذاني والصاحب بن عباد وغيرهما. له مؤلفات عدة منها: معجم المقاييس، ومعجم المجمل، وكتاب الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، والإتباع والمزاوجة.[1]

2 . دوافع ابن فارس لتأليف المقاييس

بعدما جُمعت اللغة وصُنّفت في كتب ذات موضوعات مختلفة في القرن الرابع، وتأثُّر الكثير من المعجميين أمثال القالي (البارع) والأزهري (التهذيب) والصاحب بن عباد (المحيط) وابن سيده (المحكم) بمنهج الخليل بن أحمد الفراهيدي في ترتيب حروف المعجم وفقا لمخارج الحروف، تدبّر ابن فارس الأمر ورأى أن يُصنّف المادة اللغوية على نحو آخر بهدف الكشف عن مزيد من خصائص اللغة العربية، وإفادة الباحثين من بعده في هذا المضمار والكشف عن ستار عن المعنى الأصلي المشترك في جميع صيغ المادة، وسمى هذه المعاني الأصول والمقاييس (ويسميها اللغويون الاشتقاق الأكبر). يقول في مقدمة معجمه:" إنّ للغة العرب مقاييس صحيحة وأصولا تتفرع منها فروع. وقد ألّف الناس في جوامع اللغة ما ألّفوا ولم يعربوا في شيء من

[1] - الأعلام: 1 / 193

ذلك عن مقياس من تلك المقاييس، ولا أصل عن الأصول. والذي أومأنا إليه باب من العلم جليل، وله خطر عظيم، وقد صدّرنا كل فصل بأصله الذي يتفرّع منه مسائله، حتى تكون الجملة الموجزة شاملة للتفصيل، ويكون المجيب عما يسأل عنه مجيبا عن الباب المبسوط بأوجز لفظ وأقربه"[1]

ومعنى هذا أنّ فكرة مقاييس اللغة كانت هي المسيطرة على ابن فارس، وهو يعني بها المشترك بين صيغ اللفظ المختلفة، ومن ثمّ فقد سمى كتابه (مقاييس اللغة) على أنّ ابن فارس إذا كان قد نجح إلى حد كبير في استنباط المعنى المشترك بين صيغ المادة في الثنائي والثلاثي. فإنه عندما حاول تلك المحاولة في الألفاظ الرباعية أو الخماسية لم يتمكن من ذلك، ولهذا فقد حاول استنباط معاني هذه الألفاظ من خلال نظرية أخرى هي نظرية النحت، وهو يقول في ذلك:" اعلم أنّ للرباعي والخماسي مذهبا في القياس يستنبطه النظر الدقيق، وذلك أنّ أكثر ما تراه منه منحوت، ومعنى النحت أن تأخذ كلمتان وتنحت منهما كلمة تكون آخذة منهما جميعا بحظ"[2]

3 . منهج ابن فارس في مقاييس اللغة

لقد أوضح ابن فارس هدفه من تأليف المقاييس في مقدمة معجمه، وأبان عن مراجعه،*ومنهجه في علاج المواد. أما منهجه فقد اتسم بما يلي:

أ . قسم معجمه إلى كتب تبدأ بكتاب الهمزة وتنتهي بكتاب الياء، ثم قسم كل كتاب إلى ثلاثة أبواب أولها باب الثنائي المضاعف وثانيها أبواب الثلاثي الأصول من المواد، وثالثها باب ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف أصلية. ثم رتب مواد كل باب حسب النظام الألفبائي العادي ووفقا لجذر الكلمة، مع فارق مهم هو أنه في القسمين الأولين(باب الثنائي المضاعف، وباب الثلاثي الأصول) كان يؤلف الحرف مع ما يليه في الألفباء، لا مع الهمزة أولا ثم مع الباء فالتاء فالثاء...الخ[3]

ففي كتاب الجيم مثلا لا يبدأ بتأليف حرف الجيم مع الهمزة ثم الباء...الخ بل بتأليفه مع الحاء فالخاء إلى أن يصل إلى الياء فيعود إلى تأليفه مع الهمزة ثم مع الباء...الخ. وهكذا نرى أنّ المواد التي ذكرها في كتاب الجيم، باب الثنائي المضاعف، هي على الترتيب التالي: جح . جخ . جد . جذ . جر . جز . جس . جش .

---

[1] ـ معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1399هـ، 1979 م،المقدمة، ص 3

[2] ـ مقاييس اللغة: 1 / 328

* ـ يظهر أنّ ابن فارس رجع إلى خمسة كتب هي: العين للخليل وإصلاح المنطق لابن السكيت والجمهرة لابن دريد، وغريب الحديث والغريب المصنف لأبي عبيد. ينظر مقدمة المقاييس ص3

[3] ـ ولذا جاء باب المضاعف في كتاب الهمزة وباب الثلاثي مما أوله همزة وباء مرتبا ترتيبا طبيعيا على نسق حروف الهجاء.

حص . حض . حظ . جع . جف . جل . جم . جن . جه . جو . جأ . جب . جث.[1] وهو في باب الجيم والراء وما يثلثهما يكر مواده بالترتيب التالي: جرز . جرس . جرش . جرض . جرع . جرف . جرل . جرم . جرن . جرة . جرو . جري . جرب . جرج . جرح . جرد . جرذ.[2]

ب . اهتم بفكرة الأصول أو الاشتقاق الأكبر، فأدار المادة كلها على أصل واحد، أو أصلين معا، أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة،[3] وإذا لم يجد لبعض المواد أصولا حكم عليها بالتباين،[4] أو التباعد،[5] أو الانفراد[6] أو عدم الانقياس.[7]

ج . اعتمد الاختصار فلم يذكر أسماء بعض اللغويين الذين اقتبس منهم وبخاصة الخليل وابن دريد وابن السكيت وأبي عبيد، ولم يشرح بعض الصيغ التي ذكرها مثل: الآدر والدسيس والزغبد...الخ وكان يشرح الكلمة أحيانا دون ذكرها. يقول مثل:" الدال والثاء كلمة واحدة وهو العطر الخفيف"[8] وهو يقصد(الدث)

د . تحرّى الألفاظ الصحيحة وتجنّب المشوبة، ونصّ على كل أصل من أصوله التي يرتضيها بالصحة، وعلى ما لا يرتضيه بالضعف أو الشذوذ. كما نصّ على المعرب والمبدل الحروف وغيرهما، ورد اللغات الضعيفة.[9]

هـ. اعتنى بالعبارات المجازية ونبّه عليها وصرّح عليها بأنها من المجاز أو المستعار أو المشبه أو المحمول. قال مثلا في مادة (دعو):" ويحمل على الباب مجازا أن يقال: دعا فلانا مكانُ كذا إذا قصد ذلك المكان، كأن المكان دعاه"[10] وقال في أول مادة (ذوق):" الذال والواو والقاف أصل واحد وهو اختبار الشيء من جهة الطعم ثم يشتق مجازا فيقال ذقت المأكول أذوقه ذوقا، وذقت ما عند فلان اختبرته"[11]

4 . أثره

ساهم (مقاييس اللغة) في طرح فكرة التقاليب الخليلية، وتنظيم الأبواب، وقدّم للمعجمات فكرتي الأصول والنحت اللتين أفاد منهما كثير من اللغويين الذين أتوا بعده خاصة الصاغاني في (العباب)

---

[1] ـ ينظر: المقاييس 1 / 405 - 425
[2] ـ نفسه: 1 / 441 - 452
[3] ـ مقاييس اللغة: 1 / 8 -18 - 39 - 53 - 89 - 141 - 137 - 187 - 435
[4] ـ يقول مثلا: " اعلم أنّ الهمزة والجيم واللام تدل على خمس كلمات متباينة، لا يكاد يمكن حمل واحدة من جهة المقياس فكل واحدة أصل في نفسها وربك يفعل ما يشاء" ينظر: المقاييس 1 / 64
[5] ـ يقول مثلا: " الجيم والحاء والشين متباعدة جدا " ينظر: المقاييس 1/ 427
[6] ـ يقول مثلا:" الجيم والدال والفاء كلمات كلها منفردة لا يقاس بعضها ببعض وقد يجيء هذا في كلامهم كثيرا" ينظر: المقاييس 1/ 433
[7] ـ يقول مثلا:" الجيم والعين واللام كلمات غير منقاسة لا يشبه بعضها بعضا" ينظر: المقاييس 1/ 460
[8] ـ مقاييس اللغة:462/1
[9] ـ المعاجم اللغوية العربية ـ بداءتها وتطورها ـ ص 89
[10] ـ مقاييس اللغة:464/1
[11] ـ نفسه:465/1

ومرتضى الزبيدي في (تاج العروس). ولكن رغم ذلك لم يكن له تأثير مهم في تطور المعجم العربي، إذ لا نعرف لغويّا نهج نهجه في ترتيب مواد معجمه، ولعل ذلك يعود إلى أنّ المقاييس ليس معجما عاما للغة، إنما هو معجم خاص يدافع عن فكرة بعينها، فتشكل منهجه وفقا لهذه الفكرة.[1]

5 . مآخذ على المقاييس

أهم المآخذ التي وُجّهت إلى المقاييس صعوبة ترتيبه، واضطرابه في تقسيم المواد بحسب أصولها، وعدم شرحه بعض الألفاظ، وعدم نسبة ما يقتبسه إلى صاحبه وتصرفه فيه لاختصاره.[2]

قائمة بأهم معاجم الترتيب الألف بائي مع أبرز سماتها[3]			
المنهج	**اسم المعجم**	**المؤلف ومكان ولادته**	**أهم سمات المعجم + ملاحظات**
ترتيب ألف بائي حسب أوائل الأصول المعتمد على ترتيب نصر بن عاصم لحروف المعجم: حيث تدرج الكلمات بحسب أول حروف الكلمة وثانيها وثالثها	**المقاييس + المجمل**	. ابن فارس أحمد قزوين (941 . 1004م) (231 . 395هـ)	. (المجمل):جعل لكل حرف كتابا وكل كتاب ثلاثة أبواب: الثنائي المضاعف والمطابق، الثلاثي، ما فوق الثلاثي . موجز الشرح .كان يبدأ بتأليف الحرف مع ما يليه في الألف باء، ولا يؤلفه مع الهمزة ثم مع الباء...الخ إلا بعد الانتهاء من الباء. . أما (المقاييس) فنهجه يشبه نهج شقيقه (المجمل) مع محاولة إيجاد لكل مادة من المواد اللغوية معنى مشتركا عاما أو أكثر يتضمن كل المعاني الفرعية التي نجدها في المادة اللغوية.
	أساس البلاغة	. الزمخشري محمد بن عمر . زمخشر . (1075 . 1144 م) (465 . 538 هـ)	. غايته التفرقة بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية للألفاظ خرق قاعدة ما سمي بعصر الاحتجاج (عصر الفصاحة) . اقتبس تعبيرات بأكملها من الكتب الأدبية لتوضيح استعمال المفردات ضمن السياق. . قدم الواو على الياء في الأبواب دون الواو.

[1] ـ المعاجم اللغوية ـ بداءتها وتطورها ـ ص 90.
[2] ـ المعاجم اللغوية ـ بداءتها وتطورها ـ ص 90.
[3] ـ المدخل لمصادر الدراسات الأدبية واللغوية والمعجمية: ص 41 - 42

	المصباح المنير	الفيومي سنة 770**هـ**	. معجم مختصر لألفاظ الفقه الشافعي.
ترتيب ألف بائي حسب أوائل الأصول المعتمد على ترتيب نصر بن عاصم لحروف المعجم: حيث تدرج الكلمات بحسب أول حروف الكلمة وثانيها وثالثها	**محيط المحيط**	. بطرس البستاني الدبية . لبنان . (1819 . 1882م) (1209 . 1272هـ)	. روى كالزمخشري لشعراء متأخرين عن عصر ما بعد الاحتجاج. . حافظ غالبا على عبارة الفيروز أبادي. . صدر كل باب بكلمة عن الحرف المعقود له الباب. . نبه على باب كل فعل. . قسم كل صفحة إلى نهرين واضعا كلمتين في أعلى الصفحة. . اختصر في قطر المحيط.
	أقرب الموارد	. سعيد الشرتوني (شرتون لبنان) . 1819 . 1912 م . . 1209 . 1302 هـ.	. استعمل بعض الرموز التي تدل على مفاتيح لنطق الكلمات. . طبع المفردات المراد شرحها بنموذج أكبر. . قسم كل صفحة إلى ثلاثة أنهر واضعا في أعلاها ثلاث كلمات. . تجنب تكرير اللفظ واضعا في مكانه خطا أفقيا ليدل عليه.
	البستان	. عبد الله البستاني (الدبية) . 1854 . 1920 م . . 1244 . 1310 هـ.	. مادته هي مادة المحيط مع زيادة بعض المعاني والكلمات والتعليلات العبارات عن تاج العروس. . أثبت فيه كثيرا من أسماء المخترعات والمصطلحات العلمية الجديدة. . اختصره بفاكهة البستان.

ترتيب ألف بائي حسب أوائل الأصول المعتمد على ترتيب نصر بن عاصم لحروف المعجم: حيث تدرج الكلمات بحسب أول حروف الكلمة وثانيها وثالثها	**المنجد**	. لويس معلوف . زحلة . (1876 . 1946 م) (1257 . 1236هـ)	. من المعاجم العربية المدرسية الحسنة الترتيب والشكل والإخراج ـاستعمل الصور . . حذف الشواهد والروايات. . رقم معاني مشتقات المادة الواحدة. . أكثر من الاعتماد على محيط المحيط. . أضاف على المعاجم القديمة بعض الجزئيات من المعاجم الأجنبية، واستدرك على ملحقه في الأعلام بعض المغالطات.
	المعجم الوسيط والوجيز والكبير	. مجمع اللغة العربية في القاهرة (1962 . 1980 . 1933 م	. اعتنى بالترتيب فقدم الأفعال على الأسماء والمجرد على المزيد واللازم على المتعدي والمعنى الحسي على المعنى العقلي والحقيقي على المجازي. . اكتفى من الشواهد بما تدعو إليه الضرورة. . قاس فيما قصر أمره على السماع. . أدخل في متنه كثيرا من الألفاظ المولدة والمعربة. . أقبل الناس على اقتنائه واستخدامه، نقده عدنان الخطيب.
	المعجم	. عبد الله العلايلي (بيروت) . 1914 . 1995 م . . 1304 . 1416 هـ.	. تتبع دلالة اللفظ في مختلف العلوم. . عيّن المولد القديم والحديث والمعرب الدخيل. . وضع من عنده بعض المفردات. . أثبت المصطلح الأجنبي المقابل بحرفه. . أثبت في ذيل الصفحات أهم الاصطلاحات التي استعملها. . وضع المزيد الغامض في محله من الزيادة.

عنوان المحاضرة: لسان العرب لابن منظور

السنة الأولى ماستر تخصص: لسانيات عربية
مقياس: الموسوعات اللغوية

تمهيد:

اتّفق الباحثون على أنّ لسان العرب معجم موسوعي ضخم، خالف معاجم السابقين في أمرين؛ هما عدوله على نهج الانتقاء من مواد المصادر السابقة إلى حشد واستقصاء كل ما ورد في كل مادة من لغة وأدب وتفسير وقراءات وحديث وفقه وغير ذلك، مخالفا بذلك ما عرف به طوال حياته من اختصار الكتب المطولة التي صنفت قبله. وكذلك عدم ادعائه النقل عن الأعراب الفصحاء مشافهة كما فعل الرواد الأوائل في القرن الثاني الهجري، بل اعتمد على خمسة مصادر اعتمادا كاملا، جمع منها في معجمه أفضل ما فيها من مادة، وواءم بينها، فضمّ ما اتفقت فيه وفصل ما تفرد به كل مصدر منها.

1 . التعريف بابن منظور:

هو أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري الإفريقي ثم المصري، ولد في المحرم من سنة 630هـ، كان يميل إلى قراءة كتب الأدب، فاستوعب أكثرها، وحاول اختصارها، وخاصة المطول منها كالأغاني والعقد والذخيرة وتاريخ دمشق. يقول الصفدي:" لا أعرف في الأدب وغيره كتابا مطولا إلا وقد اختصره"[1] لذلك تضخم كتاب لسان العرب لما دخله من الاستطراد والشواهد والاستعانة بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية مما استوعبه من هذه المطولات. توفي سنة 711هـ.

ويقول الشدياق معلقا على تضخم اللسان:" إنه كتاب لغة ونحو وصرف وشرح للحديث وتفسير للقرآن"[2]

2 . دوافع ابن منظور لتأيف لسان العرب

يقول ابن منظور في مقدمته:" وإني لم أزل مشغوفا بمطالعات كتب اللغة والاطلاع على تصانيفها وعلل تصاريفها، ورأيت علماءها بين رجلين: أما من أحسن جمعه فإنه لم يحسن وضعه، وأما من أجاد وضعه فإنه لم يجد جمعه، فلم يفد حسن الجمع مع إساءة الوضع، ولا نفعت إجادة الوضع مع رداءة الجمع"[3]

---

[1] ـ مصادر اللغة: ص 682
[2] ـ نفسه: ص 683
[3] ـ مقدمة اللسان، ابن منظور، دار صادر، بيروت، دط، دت، ص 7

ومعنى هذا أنه شاء بوضعه هذا المعجم أن يجمع بين الحسنيين: بين إحسان الجمع وإحسان الوضع؛ أي بين الاستقصاء في المادة وسلامة العرض. وقد ضرب مثلا بتهذيب اللغة للأزهري، والمحكم لابن سيده، على كتب اللغة التي توافرت في مادتها الدقة والإتقان ولكن عابها سوء الترتيب واختلاط التبويب. ومن جهة أخرى ضرب مثلا بصحاح الجوهري على حسن الترتيب والنظام، وإن كان من حيث المادة مختصرا، فضلا عما فيه من الخطأ والتصحيف.

ومن ثمّ جعل ابن منظور بين يديه خمسة مصادر من هذه الكتب، جمع منها في معجمه أفضل ما فيها من حيث المادة والترتيب. وهذه المصادر الخمسة هي: التهذيب للأزهري، والمحكم لابن سيده، والصحاح للجوهري، وحواشي ابن بري على الصحاح، والنهاية لأبي السعادات بن الأثير. وعلى هذه المصادر كان معوله في تصنيف معجمه. وكأنه قام بعملية توفيقية بين هذه المعاجم. وهو نفسه يقول:" فجمعت منها في هذا الكتاب ما تفرق...فانتظم شمل تلك الأصول كلها في هذا المجموع. وأنا مع ذلك لا أدعي فيه دعوى فأقول: شافهت أو سمعت، أو فعلت أو صنعت، أو شددت أو رحلت، أو نقلت عن العرب العرباء أو حملت، فكل هذه الدعاوي لم يترك فيها الأزهري وابن سيده لقائل مقالا."[1]

فإذا عرفنا الآن هذه الحقيقة لم نعجب حين نجد (اللسان) قد طال حتى صار في عشرين جزءا، حيث شاء صاحبه أن يستوعب فيه ما اتفقت فيه تلك المصادر الخمسة وما تفرد به كل مصدر منها.

وهكذا لم يكن ابن منظور مبتكرا في معجمه لشيء، أو مضيفا لشيء، سوى أنه جعل من معجمه خزانة .كما يقول . للغة. ومن ثمّ فإنه يعفي نفسه من كل مسئولية علمية في هذا المعجم سوى صحة النقل عن المصادر.

3 . منهج ابن منظور في لسان العرب

اشتمل معجم لسان العرب على 80 ألف مادة، وعلى عدد من المشتقات يصعب إحصاؤه. وقد بدأه بمقدمة افتتحها بتحميد وصلاة، ثم ذكر شرف اللغة العربية وارتباطها بالقرآن ثم نقد (التهذيب) و(المحكم) و(الصحاح). ثم وصف منهجه والدافع إلى وضع معجمه. وبعد المقدمة أثبت بابا في تفسير الحروف المقطعة في أوائل بعض سور القرآن،مثل: ألم، ص، ق،...الخ مخالفا الأزهري الذي وضعه في نهاية معجمه، وإن اعتمد في معظمه على ما أورده الأزهري. وبابا آخر تحدث فيه عن ألقاب الحروف وطبائعها وخواصها، وقد اعتمد فيه على علماء اللغة والنحو السابقين. أما منهجه فيتسم بما يلي:

[1] - المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي: ص 376 - 377

أ ـاتبع ابن منظور نظام القافية الذي ابتكره الجوهري . رغم طول المدة بينهما ورغم ظهور بعض المعاجم التي اتبعت الترتيب الهجائي العادي(أي أوائل الكلمات) مثل: المجمل لابن فارس، وأساس البلاغة للزمخشري . وقد صرح بذلك في مقدمته حين قال:" ورتبته ترتيب الصحاح في الأبواب والفصول، لحسن تبويبه وسهولة تأتيته" معنى ذلك أنه جعل الحرف الأخير من حروف المادة الأصلية (أي الحروف الأصول بعد تجريدها من الزوائد) الباب، ثم روعي ترتيب حروف الهجاء (ء، ب، ت، ث، ج،...الخ) في الحرف الأول (الفصل) وما يليه. فالكلمات: عدل، غزل، فضل، قتل، كفل،...هزل، نجدها جميعا في باب اللام، وفصول: العين، والغين، والفاء، والقاف، والكاف...والهاء على التوالي. وتوضح الكلمة الأخيرة تقديم ابن منظور فصل الهاء على الواو خلافا للجوهري الذي قدم فصل الواو على فصل الهاء. وتمثل الهمزة الأصلية أو المنقلبة عن واو أو ياء مشكلة في ترتيب المعاجم ولذا نجد ابن منظور يؤثر صنيع الجوهري، فيجعل باب الهمزة للكلمات المنتهية بالهمزة الأصلية (غير المنقلبة عن واو أو ياء) مثل: رزء، فىء،...، وجمع الكلمات المنتهية بواو أو ياء سواء بقيتا على حالهما أو تحولتا (بسبب الإعلال أو الإبدال) ألفا لينة أو همزة في باب واحد. وجعل الباب الأخير للكلمات المنتهية بالألف اللينة غير معروفة الأصل، ويلاحظ هنا أنّ كل باب يبدأ بحديث يختلف في الطول والقصر عن الحرف المعقود له الباب.

ب . بلغ عدد المواد اللغوية التي ضمها معجم لسان العرب ثمانين ألف مادة. سار في ترتيبها وفق المصدر الذي ينقل عنه، يبدأ بالمادة المجردة ثم ينتقل إلى مشتقاتها، وليس له نهج مطرد في البدء، فقد يبدأ بالفعل أو بالاسم، ولكنه حين يعرض لمادة معينة لها أكثر من دلالة فإنه لا يخلط بينها. وإنما التزم أن أن يأتي على مشتقات المادة وصورها لمعنى بعينه، فإذا فرغ منه انتقل إلى المشتقات والصور التي تُؤدى المعاني الأخرى، معنى بعد آخر، وهو في تتبعه لسائر الصور والاشتقاقات يستطرد في الاستشهاد، ويطيل في الحشو على نحو يؤدي إلى اضطراب صيغ المادة وتفرق تفسيرها، غير أنه في أغلب مواده يحسن جمع مشتقات المادة وتصريفاتها وتنسيق شروحه وتعليقاته.[1]

ج . اهتم بأشعار العرب، وباللغات، وبالقراءات، وبالنوادر، وبقواعد اللغة، كما أكثر من ذكر أسماء الرواة الذين اقتبس عنهم، مما جعل كتابه أشبه بالموسوعة اللغوية منه بالمعجم كما يقول أحمد فارس الشدياق.[2]

د . جمع مادته . كما يصرح في مقدمة معجمه .[3] من خمسة كتب هي: تهذيب اللغة للأزهري، والمحكم لابن سيده، والصحاح للجوهري، وحواشي ابن بري، والنهاية لابن الأثير وكان همه منصرفا إلى تدوين ما في

---

[1] ـ المدخل إلى مصادر اللغة العربية: ص 305.

[2] ـ الجاسوس على القاموس، فارس الشدياق، دار صادر، بيروت، 1299هـ، ص 79.

[3] ـ مقدمة لسان العرب ص 7 - 8

المعاجم السابقة دون إبداء رأيه أحيانا كثيرة، حتى أنه يعيد الأخطاء الواردة في معجمه إلى المصادر التي نقل عنها.[1]

هـ صدّر بعض أبوابه بكلمة عن الحرف المعقود له الباب، ذاكرا فيها مخرجه[2] وأنواعه وخلاف النحويين فيه وائتلافه مع غيره.[3]

و . أكثر من الشواهد على المعاني المختلفة يسوق في ذلك نصوصا من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والشعر، والأمثال، والخطب.

ز . دوّن كل ما وقف عليه من المواد ومشتقاتها، ويبدو أنّ ابن منظور كان يرى أنّ المعجم يجب ألاّ يقتصر على تدوين الصحيح فقط كما فعل الجوهري في الصحاح بل من حقّ جميع المفردات العربية أن تسجل فيه.

4 . أثره

أقبل الناس على (لسان العرب) يقتنونه، كما أقبل عليه بعض اللغويين، يعيدون طباعته مرتبين مواده حسب أوائل حروفه الأصول. ووضعت بعض الدراسات حوله (كتصحيح اللسان) لأحمد تيمور باشا (1871 . 1930) و(تهذيب اللسان) لعبد الله إسماعيل الصاوي. كما تتبع أخطاءه بعض اللغويين كتوفيق داود قربان، وعبد الستار أحمد فراج.[4]

5 . مآخذ على لسان العرب

من أهمّ المآخذ التي وُجّهت إلى لسان العرب الفوضى المستشرية داخل مواده،[5] وتركه بعض الصيغ والمعاني التي يوردها أحد مراجعه، واقتصاره في المراجع على التهذيب، والمحكم، والصحاح، والتنبيه، والنهاية، وإهمال غيرها، مما أدى إلى أن يفوته كثير من الصيغ والمعاني والشواهد.[6]

---

[1] ـ يقول ابن منظور في مقدمة معجمه (ص 8):" فمن وقف فيه على صواب، أو زلل، أو صحة، أو خلل، فعهدته على المصنف الأول"

[2] ـ يقول مثلا في حديثه عن الهمزة:" إنها كالحرف الصحيح غير أنّ لها حالات في التليين والحذف والإبدال والتحقيق تعتل، فألحقت بالأحرف المعتلة الجوف، وليست من الجوف إنما هي حلقية من أقصى الفم" ينظر: لسان العرب 1/ 17

[3] ـ يقول مثلا في صدر حرف العين:" العين والحاء لا يأتلفان في كلمة واحدة مثل حيّ على فيقال حيعل" ويقول في صدر باب القاف:" العين والقاف لا تدخلان في بناء إلا حسنتاه لأنهما أطلق الحروف جرسا وألذها سماعا" ينظر: لسان العرب 8/ 3

[4] ـ المعاجم اللغوية العربية ـ بداءتها وتطورها ـ ص 117 - 118

[5] ـ فإذا نظرنا مثلا إلى الصيغ الواردة في مادة (ع ر ب) نجد أنه يبدأ بالاسم (عرب، عرباء، أعرابي، عروبية، عربة) ثم بالفعل (عرّب، استعرب) ثم يعود إلى الاسم على غير نظام دقيق. كما أنه يبدأ المادة بالاسم أحيانا (كما في مادة (ع ر ب) وبالفعل أحيانا أخرى كما في مادة (ركب) هذا بالإضافة إلى تكرير الشواهد والصيغ المختلفة. ينظر: المعاجم اللغوية العربية ـ بداءتها وتطورها ـ ص 117

[6] ـ المعاجم اللغوية العربية ـ بداءتها وتطورها ـ ص 117

قائمة بأهم معاجم الترتيب الهجائي مع أبرز سماتها[1]			
المنهج	**اسم المعجم**	**المؤلف ومكان ولادته**	**أهم سمات المعجم + ملاحظات**
ألف بائي حسب الحرف الأخير من الكلمة (نظام القافية)	**الصحاح**	. إسماعيل الجوهري فاراب (تركيا) (1095 . 1003 م) (393 . 340هـ)	. سمى الحروف أبوابا، وقسم كل باب إلى ثمانية وعشرين فصلا. . جمع الواو والياء في باب واحد. . أشار إلى الضعيف والرديء والمتروك من اللغات وإلى العامي والمولد والمعرب. . طُبع مؤخرا مرتبا حسب أوائل الأصول (الصحاح في اللغة والعلوم)
	لسان العرب	ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم (مصر) (1311 . 1232 م) (711 . 630هـ)	. أضخم معجم موسوعي إذ اهتم بأشعار العرب واللغات والقراءات والنوادر وقواعد اللغة. . أكثر من الشواهد. . له تهذيبان وقد طبع مؤخرا مرتبا حسب أوائل الكلمات (لسان العرب المحيط)

[1] ـ المدخل لمصادر الدراسات الأدبية واللغوية والمعجمية: ص 40.

ألف بائي حسب الحرف الأخير من الكلمة (نظام القافية)	**القاموس المحيط**	الفيروز أبادي محمد بن يعقوب (كارزين / إيران) (1339 . 1415م) (719 . 817هـ)	. انتقد الصحاح ووضع خطا فوق كل مادة زادها عليه. . حذف أسماء الرواة وأبيات الشواهد. . اتبع نظاما خاصا في التشكيل مستعملا بعض الاصطلاحات. . انتقده الشدياق في (الجاسوس على القاموس). . طبع حديثا حسب أوائل الكلمات (مختار القاموس للطاهر الزاوي)
	تاج العروس	الزبيدي مرتضى (زبيد اليمن) (1732 . 1790م) (1122 . 1205هـ)	. أضخم معجم عربي. . اعتبر القاموس متنا ثم شرحه على نظام الشروح التي أتبعها المؤلفون في عصره جامعا ما تفرق في مؤلفات سابقيه. . ذكر الشواهد والموارد التي أغفلها القاموس. . بدأت الكويت منذ 1965م على إعادة طبعه محققا، صدر في أربعين مجلدا عام 2001م.